الأكثر مهارة في الكره هم أولئك الذين يعظون بالحب!

للحب يوم.. ولنبض الأرض دهور

إسماعيل مروة

للحب والوطن

هو: عيون ترقب كل شيء
تدور عيناه في كل مكان.. يلتقط التماع العيون التي ترقبه
تلتقي عيناه بابتسامة
ابتسامة تجاوزت أثر كل العيون اللامعة
احتوت ابتسامتها كل الألق.. كل الأرق
ومن ابتسامتها صعد بنور عين خافت إلى لوحة آسرة
إلى الوجه والعينين.. وكانت العينان بعيدتي الغور
بحاجة إلى زمن ممتد.. إنها شام بهضابها ووديانها
ببياضها وسمرتها.. بحكايات الصوفية وتكاياها
شعر أنها تودّ الشكر ولا تفعل
شعر أنها تهمّ بالسجود للتراب فرفعها بيديه
احتاجت عشرة آلاف سنة قبل أن تدلف
تناوله دمعة عين
ورقة كتبت عليها عبارات
وكانت ورداتها تشبه دمعها
وانسربت.. ومع غياب شام غاب النور
واحتاجت عشرة آلاف سنة
حتى تجرأت أن أهمس للشام وأقول لها:
هل هناك متّسع لعابد يدلف إليك؟
أومأت برأسها
تعال إلي يا ولدي
فأنا أرقب وأترقب
عشرة آلاف سنة يا شام وأنا أرنو
واليوم أحتويك
بقوتي.. بضعفي..
لا أخاف نهاية.. ولا أخشى موتاً
وانهمر ليتحول كل يوم إلى عيد للحب
قد يكون اليوم.. قد يكون غداً.. قد لا يكون
لكنه بحث عن حب مشتهى
عن قمة ترتجف لنشوة الحب
عن مغارة تستوعب كل شيطنات العابد
لا تبتعد المغارة
ولا يخرج العابد
إلا وقد غسل روحه بماء ينزّ من جدرانها المقدسة
وبكل التفاصيل يصبح كل يوم عيد حب

الوطن يمنح مجده

هي: تضع يدها على خدها
تبتسم بهدوء
تبتعد عن كل ما يحيط به
ترقبه وترحل قبل أن يتمكن من رؤيتها
وكلما ادلهمّت الدنيا في عينيه
احتاج رؤية شام
ترقب.. تهرب
احتاجت عشرة آلاف سنة
احتاجت وقتاً حتى تيقنت
فأعطته ورقاً وقلماً
الورق مملوء بالعذب من الكلام
لكنه يتّسع لكلامه
هكذا أحبك يا ولدي
لوني لك.. عطري لك
مغاوري لك
لا تجعل أحداً يدرك حبك
تعال إليّ في مغاوري.. في كهوفي
في ودياني.. في هضابي
في كل زاوية
بأمان أنت مع عمامة الشيخ الأكبر
من محيي الدين إلى الشيخ رسلان
من بولس إلى حنانيا
في كل زاروب أنت بأمان
قرأ كلماتها
التهم عينيها
افتداها لأنها تستحق
شرب دمها حين نزفت
ضمّدت رأسه حين تشظى
قطرت لعينيه حين غابت الرؤية
أسندت ظهره حين أتعبه المسير
لم يشأ أن يبتعد لحظة عنها
مكلومة هي الشام
نور ويكاد يخبو لكنه لن يفعل
في تكايا الصوفية انزرع قالت الشام
أتألم لأجلك فلا تحزن
أتحمل الألم
تمرغ
انزرع
لا تتردد يا ولدي فأنا كل شيء لديك
أزرار سترتك صنعتها
مسامات جسدك من صنعي
إنه الحب يا ولدي
عشرة آلاف سنة وأنا أرتعش
كلما التقى عاشقان في ظل صخرة
تحت جذع شجرة
في كهف مسحور
كلما وكلما
انتظرني على هاوية من حب
هناك تكون الخاتمة
شام: أنا المجرّحة من أطرافها
طفل لا أب له.. أنا أبوه
طفل رضيع لا أم له.. ألقمه صدري
جائع لا لقمة لديه.. أعطيه غذائي
مشرد لا مكان له.. كهفي ملاذه
ملحد لا دين له.. أوجه إليّ وجهه
تائه لا يعرف طريقاً أنير له طريقه
في الشام ينتهي كل شيء
حارس يحميها من أعلى قاسيونها
وجندي معلوم حمل صفة المجهول يرقب ابتسامتها..
وهي نشوى بما زرعت في أبنائها
لا تعرف ما تريد
وتعرف كل شيء
بعد أن مسحت شفتيه سألته:
ألم تصل الغاية؟
بلى وصلتها..! وماذا بعد الغاية؟!
كأي رصيف ظنته
كأي طارئ ظنته
وصل غايته.. ولم تتبين الفرق بين غايته والغاية
الشام سدرة الغاية
بعدها لا غاية.. قبلها لا محطة..
ويلفها الصقيع.. ويغيّر وجهة روحه
لا يريدها أن تدمع
تسع سنوات والدمع يجرّحها
وابنها يقف على الباب.. عينه لا تنام
لا زمهرير
لا حر
لا حزن
لا فرح
بهجته أن يلتقط ابتسامتها العذبة
غايته أن يرشف من مائها
أن ينطمر في ثلجها

الحب في الشام أعياد

الحب: واليوم للحب عيده وللشام أعياد
لا ينتهي الحب في الشام
لنحتفل بالحب فيها
كل يوم هو للحب
قديسة كانت، وقديسة تبقى
وقداديس الحب للقديسين تقرع
صوفية كانت
والدرويش يدور حولها
وللصوفي سكرة النشوة
يدور بتنورته ويدور
والحب ينسرب في طرقات محبوبته
يرحل الآبقون
يتجذر المنتمون
وتبقى شام على حافة الحب تشدو
التصق بي يا بني
أمنحك عبودية مطلقة
كما منحتني تقديساً مطلقاً
كل عام وأنت الحب بكل علاماته وإشاراته
أنت يا سيدة الأكوان
إن بلغت الغاية
وإن حرمتها
وللحب نحيا

عيد الحب.... اليوم الأنيق والمدلل

جُمان بركات

اقترب اليوم الذي تنبت فيه الورود الحمراء في قلوب العشاق ليطغى اللون المفعم بالحياة على وجوه البشر، معلنين فيه يوم الحب أو عيد القديس «فالنتاين»، يمارسون فيه طقساً إنسانياً يحقق نوعاً من الفرح، وُصف بيوم مدلل وأنيق لا تقف الحواجز في وجهه ليصبح بدعة. يُحجز لعيد الحب يوم في التقويم السنوي الذي يصادف الرابع عشر من شباط، يضيء الشهر ويكون له العلامة المميزة، تمتلئ المحلات بالورود الكثيرة ويطغى اللون الأحمر ويصبغ به الشوارع، ينسى الناس في هذا اليوم أساس هذا العيد ويختصرونه على تقديم الورود والهدايا، نسوا أن من جسد هذا العيد كان شهيداً للحب وليس للهدية، يقيس اليوم البعض مقدار الحب بحجم الهدية، لم أستطع أن أجد هذا النوع من الحب إلا كعلاقة عكسية، فالحب لا يقاس ولا يخصص له يوم، المحبة تعاش في تفاصيل صغيرة.

في الواقع، ما نحتاج إليه فقط في زمن الحرب هو الحب، فهو الجذر الذي تقوم عليه العلاقات الإنسانية التي بدأت تزول معانيها، فهل اختلف معنى الحب بين الأمس واليوم في زمن يكاد الوضع المعيشي يطغى على كل شيء؟ في الحقيقة، لا يوجد حب قديم وحب حديث، فالحب هو الحب، لكن ربما تغيرت أشكال الممارسات وطرق التعبير عنه، فالجمال والخير والطيبة والعطف كلها قيم مصدرها واحد، وهو الصف الثاني في هرم الجسم العقلي الإنساني الذي يبدأ بالوعي والعقل ثم العواطف والأخلاق والمشاعر فالجسم الأثيري فالجسد، لذلك هي ثوابت كحاجتنا للأكسجين والماء والحياة، فهل تغيرت حاجتنا للأوكسجين منذ آلاف السنين حتى الآن؟

هل نحتفل؟

لا ينفصل مفهوم الحب عن الصدق لأنه طريق إلى الوفاء، فإذا غاب الصدق انهزم الحب وتأرجح بين أن يصعد إلى النجوم أو أن يسقط في بئر النسيان، بالحب نحتفل، هذا قانون حتمي، ولكن كيف وشراء الورود الحمراء –أهم رمز هذا العيد– وإهداؤها للمقربين والمحبين، له قيمة معنوية ونفسية أكثر منها مادياً الذي بات شبه مستحيل، ولا يمكن معرفة إن كان هذا العام الإقبال على شراء الورود كالعادة أم إن سعرها المبالغ فيه سيكون مانعاً للتعبير عن هذه الهدية المتواضعة في عيدها! في الواقع، بالتأكيد هذه الخطوة تستدعي التفكير والحيرة بين أمرين مهمين: الأول شراء وردة سعرها كاوٍ في الوقت الذي تكون فيه الجيوب فارغة وستذبل بعد يوم وينتهي مفعولها ويبقى دليلها المعنوي فقط، والثاني استبدالها بشراء الحاجات المهمة في الحياة! في الحقيقة، أصبحت الهدية بالنسبة للجميع تشكل عبئاً ثقيلاً وخاصة في ظل هذه الظروف الصعبة التي يمر بها الجميع، وبالتالي هل سنحتفل حقاً بعيد الحب هذا العام؟ يقول البعض أين الحب الذي نعيشه ونحن في ظل مكان لم يعد هناك من مطارح لتقاسم الحب فيها، والبعض الآخر يأتي معترضاً على هذا الكلام فيقول: «في هذه الأيام بالذات» ما نحتاج إليه هو فقط وقت للحب، فالحاجة لتلك المشاعر ولو ليوم واحد فقط نحتفل فيها أو نستذكرها على الأقل هو السبيل لإعادة السلام والأمان بيننا، ومن وجهة نظرهم حتى لو اقتصر هذا العيد على تبادل الكلمات الطيبة والهدايا المعبرة فقط يجب أن نحتفل بهذا اليوم الجميل.

وهناك من يقول: عيد الحب حاجة ماسة حتى نعود بذاكرتنا إلى أناس عاشوا معنا وقدموا لنا الكثير من المحبة والعطاء ونسيناهم أو انشغلنا عنهم في غمرة الحياة وشجونها، فنحن إن لم ندرك ونعي وجوده وأهميته في هذه الأيام فسنصل طريقاً مشوهاً جداً.

الحب

يقول تشارلز بوكوفسكي الشاعر والروائي الأميركي: «ثمة من الخيانة، الكره، العنف، السخف في الإنسان العادي ما يكفي لتجهيز أي جيش مفترض في أي يوم مفترض، والأفضل في الجريمة هم أولئك الذي يعظون ضدها، والأفضل في الكره هم أولئك الذي يعظون بالحب، والأفضل في الحرب أخيراً هم أولئك الذين يعظون بالسلم».

في الحقيقة، يمكن للشر أن يضرب نقاط ضعف كثيرة، ويمكنه أن يستغل النفوس الضعيفة، ولكن لدي يقين أن المحبة لن تسقط أبداً والوردة لن تتخلى عن أريجها مطلقاً، والحب يبقى رغم كل الظروف، وهذا السلاح الذي رفع في غفلة من العقل سوف ينزل ويوضع جانباً، لدي ثقة، وعندي إيمان.

دعا جبران خليل جبران في كتابه النبي إلى «المحبة» وغنتها السيدة فيروز بصوتها العذب:

«إذا المحبة أومت إليكم فاتبعوها، وإن كانت مسالكها صعبة متحدرة، إذا ضمّتكم بجناحيها، فأطيعوها، إذا المحبة خاطبتكم، فصدّقوها. المحبة تضمكم إلى قلبها كأغمار حنطة، المحبة على بيادرها تدرسكم لتُظهر عُريكم. المَحبة تغربلكم لتحرركم من قشوركم. المحبة تطحنكم فتجعلكم كالثلج أنقياء، المحبة تعجنكم بدموعها حتى تليننا، المحبة لا تُعطي إلا ذاتها، المحبة لا تأخذُ إلا من ذاتها، لا تملك المحبة شيئاً، ولا تريد لأحد أن يملكها لأن المحبة مكتفية بالمحبة، بالمحبة».

الهدايا تتنوع مع ثبات اللون الأحمر في عيد الحب

تقليدٌ متبعٌ في الاختيارات منها ما زالت حتى الآن وبعضها جاء بالمصادفة

سوسن صيداوي

في عيد الحب تكثر الهدايا التي ترمز إلى ما يثيره العشق والهيام من مشاعر تبعث في النفس المتعة واللذة والرغبة في الآخر، لهذا تتنافس المحال التجارية على تقديم كل ما يؤكد على رومانسية الحب وكل ما أمكن في التعبير عن حب الشريك والرغبة في التمتّع بمشاعر حبه ووصاله. وفي الرابع عشر من شباط اعتاد العشاق أن يجعلوا من يوم عيد الحب يوماً مميزاً يليق بكل محب وعاشق، وحتى درجت العادة أن يمتد شعور الحب نحو أشخاص تربطنا بهم مشاعر نقية وصافية من ودّ واحترام ورأفة واليوم وحول الاختيارات المتنوعة نأتي إليكم ببعض مما يختاره محتفلو هذا اليوم من اختيارات للهدايا.

عشق الشوكولا

لطالما حملت الشوكولا تعابير الجاذبية والسحر في اليوم الأكثر رومانسية –عيد الحب– من العام، وفي تقديمها كهدية تكون بوحاً عن مشاعر الحب، كونها غذاء أو بالأصح تحلية هي بمثابة غذاء الحب، فهي تدل على الرغبة، المتعة والشغف، ومذاقها الغني واللذيذ يرفع منسوب السعادة ويزيد في توليد مشاعر الحب والرومانسية، فلا شيء يذوّب القلب كشوكولا عيد الحب، سواء أكانت مصنوعة مع الحليب، أم سوداء داكنة، أم محشوة باللوز أم الجوز أم البندق، ومنها ما تتميز بنكهة النعناع، أو التوت، فبكل أنواعها وأشكالها هي حلوى تبعث برسالة حب، رغم أنها قد لا تدوم طويلاً على اللسان، إلا أن ما تخلّفه من شعور محبب لا يدركه إلا من يعشق هذه الحلوى. وهذا الأمر ليس حديثاً بل يعود إلى عصور قديمة، ففي تاريخ أميركا الوسطى كانت إحدى أهم ركائز الفخامة، وتحظى بتقدير كبير في أوساط الطبقة الراقية والمجتمعات الثريّة، الذين كانوا معروفين بتذوق شراب الكاكاو مع دقيق الذرة والفانيليا والعسل والفلفل الحار، هذا عدا قيمتها حيث بلغت قيمة حبوب الكاكاو بغلاء سعرها لتشبّه بالذهب، وحتى كانت تستخدم لدفع الضرائب المفروضة من قبل الحكام في عهد الأزتيك.

هذا واجتاحت الشوكولا أوروبا، وحتى عندما تزوج لويس السادس عشر في عام ١٧٧٠ من ماري أنطوانيت، جلب لها صانع الشوكولا الشخصي إلى قصر فرساي وأصبح معروفاً بـ«صانع الشوكولاته الخاص بالملكة».

دببدوب الحب

تنتشر بالأسواق دمية الدب المحشية، وفي يوم الحب تكون أكثر رواجاً وتغص بها كل المحال التجارية وتكون متنوعة بكل الألوان والأحجام، وعن سبب انتشار هذه اللعبة نعود بالزمن إلى ما قبل ١١٤ عاماً، وتحديداً يوم ١٥ شباط ١٩٠٣، وهنا كُشف عن أول لعبة من الدب الشهير Teddy bear، التي صممها صاحب محل ألعاب يدعى (موريس ميشتوم) في النافذة الأمامية لمتجره، ومنذ ذلك الوقت اكتسب الدب شهرة عالمية واسعة، ووراء اختراع هذه الدمية المحشوة اللطيفة المشجعة للعناق والباعثة للطمأنينة والحب، قصة اشتُهر بها الرئيس الأميركي السادس والعشرون (ثيودور روزفلت)، الذي كان يقود رحلات صيد دائمة، فخلال إحدى جولاته بجنوب إفريقية قتل أكثر من ٦٠٠٠ حيوان، ولكن وفي إحدى الرحلات لصيد الدببة السوداء، كان روزفلت محبَطاً لأنه لم يجد ما يصطاده في اليوم الأول من الرحلة، ولكن في اليوم التالي، أحضروا له «دبة» كان دليل الصياد الخاص بـ(روزفلت)، قد ضربها بظهر بندقيته وربطها بشجرة، وزمّر مستخدماً بوقاً لإعلام (روزفلت) للعودة لنيل شرف إطلاق النار عليها، لكنّ الأخير رفض إطلاق النار على «الدبة» الأنثى كونه وجدها مجروحة ومصابة بالدوار ومربوطة، نشرت هذه الحادثة في الصحف والجرائد، واعتبر موقف (روزفلت) برفض قتل الدب، موقفاً إنسانياً نبيلاً منه.

وحتى نُشر حينها رسم كاريكاتيري لـ«كليفورد بيريمان» في صحيفة (The Washington Post) تحت اسم «وضع الحدّ في نهر المسيسيبي» وأظهر الرسم (روزفلت)، قد أحنى سلاحه أمام «الدبة» العاجزة الجاثية على ركبتيها بعينيها الكبيرتين الخائفتين، والتي ظهرت في الرسم رقيقة، ومن هنا انتشرت الدمية الدب «دب تيدي» حول العالم وأصبحت مدلولاً للحب والعناق والطمأنينة، وأخيراً اختير اسمها تيمناً بلقب (روزفلت) الذي اشتُهر به.

الوردة الحمراء

درجت العادة بأن يُحتفل بعيد الحب باللون الأحمر، فكل ما سيتم الاحتفال به أو يقدم من هدايا لابد أن تتزين باللون الأحمر، والذي هو من الألوان النارية والتي تُعبر عن الجرأة والقوة والحب، وبحسب علماء الطاقة هذا اللون له تأثير قوي على الجهاز العصبي، ويعزز روح الانتماء، ولكن عن تبادل الورود الحمراء يعود هذا الربط– كما يقال– إلى القدم، ففي عهد الرومان كانت الوردة المفضلة لـ«فينوس» آلهة الحب والجمال هي الوردة الحمراء، حيث ساد اعتقاد عند الرومان بأن الورود كلها كانت بيضاء، ولكنها تحولت إلى اللون الأحمر بسبب دماء «فينوس»، حيث جُرحت قدماها بأشواك الورد عندما كانت تحمي حبيبها من غضب إله الحرب.

وعبر العصور والحضارات الأخرى بقي للوردة الحمراء مكانتها وشعبيتها، وحتى في الحضارة الفرعونية، فلقد كانت عندهم تمثل رمزاً مقدساً لدى العديد من الآلهة كـ«إيزيس».

عبير العطور

الهدية هي الزينة التي تُدخل الفرحة إلى قلب من نحب، وصحيح أن العطور هدية كلاسيكية، وتكون في معظم الأحيان متوقعة وربما مملة، ولكن إن تم انتقاؤها بدقة وذكاء ورقي فستتحول من هدية فالانتاين تقليدية إلى هدية فالانتاين رائعة تنال إعجاب الشريك وتحرك مشاعره. وهنا لابد من الإشارة إلى أن العطر هو الهدية الأنسب في كثير من دول العالم حيث تتنافس شركات العطور العالمية لطرح أفضل منتجاتها عندهم، بل وتقدم لهم ما يكون أكثر دلالة على الحب والرومانسية وبطريقة مبهرة في طريقة العرض والتغليف باللون الأحمر لتحفيز الشاري لانتقاء العطور المناسبة للشريك.

وبقي أن نذكر هنا بأن اختلاف العطور يعود لاختلاف شخصية مقتنيها، بمعنى أنه عند اختيار العطر كهدية يجب أن يكون المشتري على علم تام بشخصية الشريك الذي سيستخدم هذا العطر الذي يعبر تماماً عن شخصيته وأسلوبه، فمن الجيد معرفة النوع المرغوب كي يكون العطر هدية جذابة ومناسبة لعيد العشاق.